هل تتقدم الصين عسكرياً لمحاربة الإرهاب؟

د. بسام أبو عبد الله

يقول هنري كيسنجر صاحب نظرية احتواء الصين: «إن السياسة الصينية لم تكن مطلقاً صدامية بل دبلوماسية ذكية، وحذرة، وإن ما يهم الصين حقاً هو الحفاظ على النمو، والوصول الآمن، والحر للأسواق الخارجية، أما حين تنفجر المشكلات السياسية فإن الصينيين يفضلون البقاء على الحياد، أو الامتناع عن التصويت، بينما الآخرون يظلون في الأزمة، هم لن يتحركوا إلا إذا كانت لهم مصلحة مباشرة، ولا عيب في ذلك».

ليتابع القول: (هم يتبعون المثل الصيني القائل: كن كالجالس على قمة الجبل حينما تتعارك النمور).

يبدو أن بكين خالفت هذه القاعدة الكيسنجرية في الحالة السورية فقد شاركت موسكو في ثلاثة فيتوات في مجلس الأمن بشكل فاجأ العالم إذ رفع المندوب الصيني يده بقوة في تشرين الأول عام ٢٠١١ ضد مشروع قرار أوروبي بدعم أمريكي يدين ما سماه (القمع) في سورية، وأعاد الكرة مرة أخرى في شباط ٢٠١٢ ضد مشروع قرار عربي أوروبي يدعم خطة الجامعة العربية لتغيير (النظام السياسي في سورية)!! وفي تموز من العام ٢٠١٢ رفعت الصين الفيتو للمرة الثالثة ضد مشروع قرار عربي لفرض عقوبات على سورية تحت الفصل السابع، وآنذاك أثارت الصين تساؤلات كثيرة في الغرب حول معنى استخدامها مع روسيا ثلاثة فيتوات حيث اعتبرت نيويورك تايمز أن الدافع الحقيقي لذلك هو الوقوف مع روسيا فيما اعتبرته الدولتان انفراداً أمريكياً وأوروبياً في تقرير مصير بعض الأنظمة في الشرق الأوسط، وخاصة أن الصين كانت تتجنب استخدام الفيتو في حالات كثيرة، وكانت تمتنع عن التصويت في القرارات التي لا تؤيدها، ولم تستخدم الفيتو إلا (٨) مرات فقط في قضايا عادة ما تكون ذات أهمية قصوى للمصالح الوطنية الصينية.

بالرغم من أهمية العامل الاقتصادي في السياسة الخارجية الصينية باعتبار أن الصين ثاني أقوى اقتصاد في العالم، والتقديرات الأمريكية تقول إنها قد تتجاوز أمريكا خلال السنوات القادمة، إلا أن هذا العامل ليس الأساس في الحالة السورية ذلك أنه على الرغم من الروابط التجارية بين سورية والصين كانت جيدة للغاية، ووقعت اتفاقيات عديدة بين البلدين ووصل حجم التبادل التجاري لحدود ٢,٢ مليار دولار عام ٢٠١٠، كان هذا الرقم متواضعاً جداً إذا ما قسناه بحجم التبادل التجاري مع دول الخليج الذي يتجاوز ٩٠ مليار دولار سنوياً، كما أن السعودية مثلاً تعتبر أحد أكبر موردي النفط للصين، ومن هنا فإن العامل الاقتصادي ليس أساسياً هنا.

لكن هناك عوامل أخرى عديدة تقف خلف التطور التدريجي للموقف الصيني تجاه ما يجري في سورية، ومنها:

١- تخشى الصين كثيراً من ظاهرة انتشار الإرهاب المتأسلم (التكفيري) مع تزايد أعداد الأويغور الصينيين القادمين إلى سورية بدعم أمريكي غربي خليجي، واحتمالات إعادة استخدام هؤلاء مرة أخرى ضد الصين ومصالحها بهدف منع استمرارها في التقدم الاقتصادي، وعرقلة مشروع الطريق والحزام الذي تتبناه الحكومة الصينية للسنوات العشر القادمة.

٢- تدرك الصين تماماً أنه على الرغم من أن أعداد الإرهابيين الأويغور لا يتجاوز الآلاف في سورية الآن، لكن استمرار العمل عليهم، وازدياد التمويل والتحريض قد يحولهم إلى مئات الآلاف ما يشكل خطراً إستراتيجياً على الأمن القومي الصيني وخاصة في مناطق (تشينجيانغ) شمال غرب الصين وهي المقاطعة القريبة من آسيا الوسطى، التي تشكل قاعدة الانطلاق لمشروع طريق الحرير.

٣- ترفض الصين بقوة السياسة الغربية الهادفة لنشر الفوضى وعدم الاستقرار في الشرق الأوسط من خلال عمليات قلب الأنظمة الشرعية باستخدام القوى المتطرفة، والدينية، وتحت شعارات براقة- كاذبة كالديمقراطية- والحرية- وحقوق الإنسان، وتدعم حق الشعوب في تقرير مصيرها وتحديد شكل النظام السياسي المناسب لمجتمعاتها من خلال الأساليب السلمية والحوار السياسي، ولهذا وقفت ضد محاولة الغرب تكرار السيناريو الليبي في سورية ما سيغرق المنطقة بالفوضى.

٤- تعرف الصين جيداً أن هدف الحرب على سورية هو السيطرة على قلب الشرق الأوسط للتحكم لاحقاً، والانتقال لمواجهة الخصوم الكبار (روسيا والصين) ومنع نشوء تكتلات جديدة تضعف الهيمنة الأمريكية على العالم، فروسيا تحاصر من خلال أوكرانيا- جورجيا- أوروبا الشرقية، وخلق المشاكل لها في محيطها القريب، وأما الصين فقد بدأت أمريكا بالعمل لمحاصرتها عبر بحر الصين الجنوبي، ونشر أنظمة صاروخية، وانتشار بحري كثيف في تلك المنطقة، وتحريك العداوات، والمشاكل مع دول الإقليم هناك، ولقد كان لقرار محكمة العدل الدولية في لاهاي لمصلحة الفيليبين تجاه الحقوق التاريخية للصين في بعض جزر بحر الصين الجنوبي إشارة مستفزة لبكين.

٥- إن مراجعة سريعة لبيانات أيمن الظواهري زعيم تنظيم القاعدة تشير بوضوح إلى أن الصين قد أصبحت هدفاً للتنظيمات التكفيرية، فالظواهري يدعو دائماً لمواجهة: (العلمانيين، والكفار الصليبيين، وروسيا، والصين...) التي أضيفت لقوائم الاستهداف التكفيرية.

وإذا أخذنا مجمل العوامل السابقة فإن الموقف الصيني تجاه الحرب على سورية كان يتحرك ببطء للأمام، فبعد استخدام بكين للفيتوات الثلاثة حافظ موقفها على أداء سياسي داعم لموسكو يدعو للحل السياسي، ويرفض التدخل الخارجي، ويدعم مكافحة الإرهاب، والحوار السوري- السوري، حيث استقبلت بكين عدداً من أطياف المعارضة السورية، وأعلنت دعمها للمحافظة على مؤسسات الدولة السورية، ورفض نشر الفوضى، كما ساهمت في الدعم الإنساني للشعب السوري.

الموقف الصيني تطور بشكل ملحوظ فقد عينت مبعوثاً خاصاً هو السيد (شي شياويان) مختصاً بالشأن السوري لمتابعة هذا الملف، كما تناقلت وسائل إعلام عديدة عن إرسالها حاملة الطائرات (لياونينغ) إلى ميناء طرطوس في شهر أيلول ٢٠١٥ كتعبير عن الدعم لسورية في مكافحة الإرهاب، وفي ١٦/٨/٢٠١٦ أي قبل أيام فقط كشفت صحيفة (ساوث تشاينا مورنينغ ستار) عن زيارة مدير مكتب التعاون العسكري الدولي في اللجنة المركزية العسكرية الصينية الأدميرال (قوان يوفي) إلى دمشق، واجتماعه مع وزير الدفاع السوري العماد فهد جاسم الفريج، ومع رئيس مركز المصالحة الروسي في حميميم الجنرال (سيرغي تشفاركوف)، وحسب ما تسرب من أنباء فإن هدف الزيارة مواصلة تعزيز التعاون بين الجيشين، وتقديم فرص تدريب، وخبرة، وقضايا التسليح... ولكن الخبر لم يشر إلى ما إذا كان قد تم بحث تعزيز الوجود العسكري الصيني من أجل محاربة الإرهاب.

وعلى الرغم من أن العديد من الخبراء، والمختصين يرون أن الخطوة الصينية لن تكون إلا على مستوى منخفض، ولن تتحول إلى انخراط عسكري مباشر، وإنما ستقتصر على تقديم الدعم التقني، والتدريب والتأهيل، لكن ذلك أمر جيد جداً بالنسبة للصين التي كانت غالباً متحفظة تجاه الانخراط المباشر في النزاعات المعقدة مثل المسألة السورية.

الواضح تماماً: أن الصين بدأت تدرك كغيرها من القوى الصاعدة في العالم، وكدولة ذات عضوية دائمة في مجلس الأمن الدولي أن أهداف الغرب أصبحت مفضوحة، ومكشوفة، وأن انتصار الشعب السوري، والدولة السورية في حربهما على الإرهاب التكفيري هو انتصار لكل شعوب العالم المتحضر ضد الهمجية، والنازية الجديدة التي إن لم تُهزم في سورية فسيعني ذلك انتشار الطاعون في العالم.

الصينيون مثل الروس، والإيرانيين، وقوى المقاومة في المنطقة يدركون جميعاً، وعلى اختلاف مصالحهم، أن ما يقوم به الغرب في ليبيا، ومناطق أخرى من الشرق الأوسط لا يجوز أن تنطلي عليهم أكاذيبه- فالمثل الصيني يقول: (لو خدعني أحدهم مرة فعيبٌ عليه، ولو خدعني مرتين فعيبٌ عليّ) أما العرب فقالوا: (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين).

أنباء عن اتفاق روسي تركي لمنع تمدد «الإقليم الكردي» مقابل إغلاق الحدود أمام الإرهابيين

أوساط في «العليا للمفاوضات»: بوغدانوف أبلغ الخطيب أن موسكو تبلغت من واشنطن أنه «لا يمكن التخلي» عن الرئيس الأسد

الوطن – وكالات

لا تزال تداعيات الاجتماع المثير للجدل بين مبعوث الرئيس الروسي إلى الشرق الأوسط وإفريقيا نائب وزير الخارجية ميخائيل بوغدانوف وبين المعارض معاذ الخطيب، تهيمن على الوسط السياسي وبالأخص المعارض. ولفت في هذا السياق ما تسرب حول تأكيد الدبلوماسي الروسي الرفيع أن روسيا وتركيا توصلتا إلى اتفاق على منع تمدد الإقليم الكردي مقابل قيام الأتراك بإغلاق الحدود مع سورية أمام الإرهابيين. وبدا من التسريبات التي بثتها مصادر المعارضة أن بوغدانوف يحاول ترتيب عملية سياسية يقودها الرئيس بشار الأسد، وخصوصاً وأن روسيا تبلغت من الولايات المتحدة أنه «لا يمكن التخلي» عن الرئيس بشار الأسد لأن بديله سيكون تنظيم داعش.

وبعد يوم من لقاء بوغدانوف – الخطيب في العاصمة القطرية الدوحة، الذي هز الهيئة «العليا للمفاوضات والائتلاف» المعارضين، وأظهر عزم روسيا على تجاوزهما ورعاتهما الخليجيين، صدر بيان عن وزارة الخارجية الروسية شرح أن اللقاء الذي حضره إلى جانب الخطيب اللواءان الفاران محمد الحاج علي ومحمد نور خلف، فضلاً عن الدبلوماسي الفار حسام الحافظ، ناقش «الأوضاع في سورية»، حيث جرى «تبادل صريح ومعمق» لوجهات النظر حول تطورات الوضع العسكري والسياسي والإنساني في سورية. وأضافت الوزارة: إن بوغدانوف أكد على «عدم وجود بديل عن التسوية السياسية للأزمة التي طال أمدها في سورية»، وحدد آلية التوصل إلى هذه التسوية عبر «الحوار الشامل بين الأطراف السورية» على أساس بيان جنيف وقرارات مجلس الأمن الدولي و«المجموعة الدولية لدعم سورية». ونقلت قناة «الجزيرة» القطرية عن مصادر مطلعة لم تحددها، أن بوغدانوف قال خلال لقائه مع الخطيب: إن «موسكو توافقت مع تركيا على منع تمدد الإقليم الكردي في مقابل قيام الأتراك بإغلاق الحدود أمام.. الإرهابيين». كما تحدث المسؤول الروسي بحسب المصادر، عن «الضغوط» التي تمارسها بلاده على إيران لتخفيف «تشددها تجاه الملف السوري».

مبعوث الرئيس الروسي إلى الشرق الأوسط وإفريقيا نائب وزير الخارجية ميخائيل بوغدانوف

في المقابل، ذكر عضو وفد «الهيئة العليا للمفاوضات» إلى محادثات جنيف محمد صبرا أن بوغدانوف طرح خلال لقائه مع الخطيب تشكيل لجان «أمنية وعسكرية واقتصادية وسياسية»، استعداداً للاجتماع مع لجان حكومية مقابلة.

واعتبر صبرا في تدوينة عبر صفحته الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك» أن الهدف من تشكيل هذه اللجان هو الوصول إلى حل «سوري سوري» يكون تحت «سقف قيادة (الرئيس بشار) الأسد للمرحلة الانتقالية»، كاشفاً أن بوغدانوف قال خلال اللقاء إن الولايات المتحدة أبلغت موسكو بأنه «لا يمكن التخلي عن (الرئيس) الأسد لأن بديله سيكون.. (داعش)».

وركز بوغدانوف، بحسب صبرا، على ضرورة التعاون مع منصات القاهرة وموسكو وحميميم، حيث اعتبر المسؤول الروسي بأنه «لا يمكن التحاور مع كل أطياف المعارضة، بسبب أن كل طرف له توجهه ومرجعيته وأفكاره المستقلة والتي لا تتفق مع الطيف الآخر في المعارضة».

وأبرزت تصريحات صبرا الامتعاض العميق لدى أعضاء «العليا للمفاوضات» من اجتماع بوغدانوف – الخطيب. وفي هذا السياق، تساءل مصدر سياسي سوري معارض عن كيفية لقاء الخطيب مع الدبلوماسي الروسي الرفيع من دون استشارة «العليا للمفاوضات». واستغرب استعجال قبول الخطيب لقاء بوغدانوف من دون أن يشترط الأخير بوقف الهجمات الجوية التي تنفذها طائرات العدوان الروسي على المناطق المحررة في حلب وإدلب تحديداً. ونبه المصدر إلى أن الخطيب حاول التسويق لحركته «سورية الأم»، عندما كشف تفاصيل اللقاء من خلال بيان صادر عن الحركة، متهماً الخطيب بالسعي إلى «حجز» مقعد لحركته، ينافس من خلاله «الهيئة العليا» كممثل وحيد للشعب السوري.

وذكرت «سورية الأم» في بيانها، أن لقاء بوغدانوف – الخطيب «قيم الوضع في سورية والمنطقة، وخاصة بعد الاتصالات الإقليمية والدولية الأخيرة»، مشيرةً إلى أن «الجانب الروسي أكد التزامه بوحدة الأراضي السورية، وحل سياسي بين السوريين وضرورة استئناف المفاوضات وفقاً لقوانين الشرعية الدولية». وأشارت الحركة إلى أن الخطيب طالب الروس بوجوب وجود تهدئة لكل العمليات العسكرية، ووقف القصف الجوي في كل سورية، وخاصة حلب وإدلب ومناطق ريف دمشق.

وشدد الخطيب، بحسب البيان، على عدم جواز إبرام أي اتفاقيات أو تفاهمات بين الدول الإقليمية أو الدولية في ما يتعلق بسورية، إلا بوجود «قوى الشعب السوري وثورته». وأكد رفضه وسم أي جهة سورية «بالإرهاب»، إضافة إلى رفضه «الجماعات التكفيرية ووجود أي قوى عسكرية أجنبية في سورية، وعلى رأسها القوى المرتبطة بإيران وميليشيات حزب الله».

بعد يوم عصيب.. الهدوء يعود إلى مدينة الحسكة

الحسكة- دحام السلطان

عاد الهدوء تدريجياً أمس إلى مدينة الحسكة بعد يوم، بسبب اشتباكات دارت بين قوات الدفاع الوطني والمليشيات الكردية على مدار تسع ساعات متواصلة من يوم الثلاثاء، وذلك على خلفية اعتقالات متبادلة بين الجانبين بدأت منذ نحو ١٠ أيام.

ودارت الاشتباكات في منطقة السوق المركزي، ودوار الكهرباء وأحياء النشوة الشرقية والنشوة الغربية والنشوة فيلات، ومنطقة الكراج ودوار مرشو والكنيسة الآشورية.

واستخدمت في الاشتباكات مختلف أنواع الأسلحة الرشاشة الخفيفة المتوسطة والهاون، ما أسفر عن سقوط عدد من القذائف في مركز المدينة وفي الأحياء السكنية القريبة من المربع الأمني، وأدت إلى وقوع أضرار في واجهات المنازل والمحال التجارية والممتلكات الخاصة بالمواطنين. وأكد مصدر رسمي من قيادة شرطة المحافظة، أن الاشتباكات أسفرت عن استشهاد مواطنين اثنين بينهما فتى، وإصابة ١٤ آخرين.

من افتتاح ممثلية أكراد سورية بموسكو (الانترنت – أرشيف)

أكراد روسيا ينفون إغلاق ممثلية أكراد سورية بموسكو

وكالات

نفى ممثل الجالية الكردية في روسيا ما تردد من أنباء مؤخراً عن إغلاق ممثلية أكراد سورية بموسكو بعد زيارة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى موسكو، مؤكدة أن مكتب الممثلية في موسكو لا يزال يعمل بشكل اعتيادي. ونقل موقع قناة «روسيا اليوم» الإلكتروني، عن رئيس مجلس الإدارة الذاتية الوطنية الثقافية لأكراد روسيا عضو المؤتمر الوطني الكردستاني، فرحت باتييف، قوله: إن «هذه المعلومات التي نشرت فور زيارة أردوغان موسكو عارية عن الصحة، والممثلية تعمل بشكل اعتيادي».

ورأى باتييف أن هذه الأنباء ترمي إلى إحداث ارتباك في العلاقات بين أكراد سورية وروسيا، معتبراً أن السياسة الخاصة بتعزيز التعاون بين روسيا وأكراد سورية لم تتغير.

وتعليقاً على إمكانية مشاركة الأكراد في مفاوضات جنيف بشأن تسوية الأزمة السورية، قال باتييف: «إن اقتراحاً بهذا الشأن لم يطرح حتى الآن»، مشيراً إلى أن أنقرة لا تزال تصر على عدم السماح بإشراك الأكراد في المفاوضات، على الرغم من استئناف العلاقات مع موسكو.

يشار إلى أن بعض وسائل الإعلام العربية تناقلت في وقت سابق أنباء بشأن إغلاق ممثلية حزب الاتحاد الديمقراطي PYD في روسيا بشكل نهائي قبل عدة أيام في العاصمة موسكو.

كما أفادت تقارير إعلامية أن الحزب أغلق ممثليته بسبب توقُّف الدعم المالي لها منذ قرابة عشرة أشهر، إلا أن تقارير أخرى رجحت أن سبب إغلاق الممثلية هو التقارب الروسي التركي الأخير، حيث إن الجانب الروسي طالب تركيا بإغلاق الحدود مع سورية منعاً لتسرب العناصر المقاتلة، لكن أردوغان يريد ثمناً اقتصادياً وسياسياً للاستدارة وتغيير مواقفه تجاه مكافحة الإرهاب والتخلي عن الفصائل الإرهابية التي يدعمها ويمولها مع حلفائه الخليجيين، ولفتت التقارير إلى أن الجانب الروسي وكبادرة حسن نية أغلق مكتب الممثلية.

وتجدر الإشارة إلى أن حزب الاتحاد الديمقراطي PYD كان قد افتتح ممثلية له في موسكو بشباط الماضي العام المنصرم.

البطريرك يازجي مع اعضاء السفارة السورية في وارسو (سانا)

في حفل استقبال أقامته له السفارة السورية في وارسو

يازجي يطالب برفع «العقوبات الظالمة» عن الشعب السوري

وكالات

طالب بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس يوحنا العاشر يازجي دول العالم برفع العقوبات الظالمة عن الشعب السوري والعمل لإعادة الأمن والاستقرار إلى ربوع سورية واحترام حق السوريين في تقرير مستقبلهم.

وأكد يازجي خلال حفل استقبال أقامته سفارة سورية في وارسو أمس حضره عدد من المسؤولين البولنديين بينهم نائب وزير الخارجية وعدد من النواب وسفراء الدول العربية والأجنبية وحشد من أبناء الجالية السورية أن السوريين قادرون على تحديد مستقبلهم ومصالحهم ويرفضون فرض الحلول من الخارج.

وقال بحسب وكالة «سانا» للأنباء: «أنا قادم من سورية مهد الحضارات والديانات التي أعطت للإنسانية الكثير من القيم والمبادئ والمعارف « مؤكداً أن هذا البلد» هو بلد العيش المشترك ولا يعرف لغة الكراهية والقتل والإرهاب وإنما لغة المحبة والسلام والتسامح. بدوره أكد القائم بأعمال السفارة إدريس ميا أهمية الزيارة في توضيح حقيقة ما يجري في سورية من إرهاب لا يزال يتلقى الدعم بكل أشكاله من دول وقوى لا تريد الخير لهذا البلد مؤكداً أن سورية ستتمكن بفضل أبنائها المخلصين وتضحيات جيشها الباسل وحكمة قيادتها ودعم أصدقائها وكل الشرفاء في العالم من الخروج من الأزمة أكثر قوة وأمنا. وحضر حفل الاستقبال أعضاء السفارة. وكان يازجي بدأ أول من أمس زيارة إلى بولندا بدعوة من رئيس أساقفة بولندا للروم الأرثوذكس تستمر حتى الـ٢٢ من الشهر الجاري.

زيارة أردوغان المرتقبة إلى طهران تزيد احتمالات قيام تحالف روسي إيراني تركي تفرضه «المصالح المشتركة»

الوطن

لم تشهد المنطقة والعالم حراكاً دبلوماسياً كالحراك الجاري منذ نحو أسبوعين، هدفه الرئيس التوصل إلى حل للأزمة التي تعصف بسورية، وانطلق من قمة الرئيسين الروسي فلاديمير بوتين والتركي ورجب طيب أردوغان مطلع آب الجاري في مدينة سانت بطرسبورغ الروسية، تلاها زيارة لوزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، إلى أنقرة، ومن ثم زيارة نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف إلى طهران، وصولاً إلى الإعلان عن زيارة لأردوغان إلى إيران الأسبوع المقبل، الأمر الذي يبعث على الأمل بإمكانية التوصل إلى صيغة تخرج سورية وشعبها من نفق الظلام المسيطر عليها منذ أكثر من خمس سنوات. وكان لافتاً أن وكالة «فارس» الإيرانية شبه الرسمية أشارت إلى أن زيارة أردوغان «ستصبح انطلاقاً رسمياً لعملية تشكيل تحالف إيراني – روسي – تركي بشأن سورية»، واعتبرت أن الزيارة لها «أهمية بالغة».

هذا الحراك الدبلوماسي المتسارع للدول الثلاث بالغ الأهمية بكل ما تعنيه الكلمة، كون الدول الثلاث من أبرز اللاعبين والمؤثرين في الأزمة السورية، فتركيا وبعد الإنقلاب الفاشل والمواقف الغربية المترددة والضبابية منه وخصوصاً الموقف الأميركي، في مقابل المواقف السريعة والواضحة من كل من إيران وروسيا، حسمت أمرها بالإستدارة إلى الموقفين الروسي والإيراني مما يجري في سورية، بعد الخذلان الذي شعرت به من الدول الغربية.

من ثم، فإن هاجس تصاعد نفوذ القوى الكردية في شمال سورية ومشروعها الفيدرالي بعد الانجازات التي حققتها على حساب تنظيم داعش الإرهابي والدعم الذي تتلقاه من واشنطن أجج مخاوف أنقرة من قيام كيان كردي في شمال سورية، الأمر الذي جعلها تفصح أكثر فأكثر عن انعطافة «ايجابية» اتجاه سورية، وبدا ذلك واضحاً في تصريحات رئيس الوزراء بن علي يلدريم الأخيرة بأن «المحرك الأساسي للدبلوماسية التركية لم يعد إسقاط النظام (في سورية)، بقدر ما بات ضرب مشروع الاتحاد الديمقراطي بالتعاون مع إيران». وأضاف إنه «لا بدّ من حماية وحدة الأراضي السورية. لا يمكن لأحد أن يأتي ويقول سأمنح الغرب السوري لأحدهم والجنوب لآخر وسأمنح الشمال للأكراد. لا شيء كهذا سيحدث»، لافتاً إلى أن «على الجميع تجاوز هذه الطروحات، وعلى الجميع الابتعاد عن هذه الأفكار، التي تريد أن تصنع دولة كردية لتشكل حاجزاً بين الشرق الأوسط وتركيا، لأنها لن تأتي بالحل. وإن أكثر العارفين بمشاكل هذه المنطقة هم دول المنطقة، وإيران وتركيا هما أكثر العارفين بين هذه الدول، وهما من سيأتي بالحلّ». وتابع «أما الباقون، سواء الولايات المتحدة أو روسيا وباقي قوى التحالف، فإن أرادوا حلاً حقيقياً، فلا بدّ من أن يتم الحفاظ على وحدة الأراضي السورية».

المصالح الإيرانية، تلاقت مع المصالح التركية فيما يتعلق بالهاجس من تصاعد نفوذ الأكراد في شمال سورية، فإيران لديها أيضاً مخاوف من هذا الأمر الذي قد يكون له كبير الأثر على الأكراد الذي يعيشون في مناطق غرب وشمال غرب البلاد، عدا أن الموقف الإيراني ومنذ بدء الأحداث في سورية يرفض بالمطلق تقسيم البلاد، الأمر الذي شكل نقطة تلاق أخرى مع الموقف التركي المستجد من الأحداث في سورية. كما أن سورية بالنسبة لإيران هي حليف إستراتيجي في المنطقة وتخلي تركيا عن مواقفها السابقة من سورية عزز التلاقي بين أنقرة وطهران.

بالنسبة لروسيا، فإن تركيا وبعد أن لمست تخلي حلفائها الغربيين خلال عملية الانقلاب الفاشل، وفهمت أنهم يريدون منها أن تكون وحيدة كجدار صد بوجه روسيا في سورية، فضلت الانزياح نحو مواقفها على مواجهتها، وهو ما بدا واضحاً من الاعتذار الذي قدمه أردوغان لبوتين على إسقاط الطائرة الروسية في الأجواء السورية والزيارة التي قام بها مؤخراً إلى موسكو.

ولعل ما قرره بوتين وأردوغان في نهاية مباحثاتهما من تشكيل آلية ثلاثية مشتركة من ممثلي وزارتي الخارجية والجيش والاستخبارات من أجل سورية، والتفعيل السريع لهذه الآلية من قبل البلدين، يدل على عمق وأهمية تفاهمات موسكو وأنقرة.

وفي اليومين الماضيين ظهرت إشارة توحي بأن هذه التفاهمات بدأت تطفو على السطح مع تصريحات أطلقها وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف تحدث فيها عن «تفاهم» مع تركيا على إغلاق الحدود مع سورية وفق ما حدد القرار الأممي ٢١٦٥. في مقابل هذا الإغلاق قد لا تجد روسيا حرجا بدعم أنقرة في مطلبها عدم قيام كيان كردي فدرالي في شمال سورية وخصوصاً أن «حزب الاتحاد الديمقراطي» الكردي أظهر تحالفاً قوياً مع الولايات المتحدة.

مما تقدم يبدو أن بوادر تحالف روسي إيراني تركي بشأن حل الأزمة السورية بات يلوح بالآفق، وستنعكس نتائجه إيجاباً على سورية ولكن الأمر يحتاج لبعض الوقت. تحالف فرضته المصلحة الذاتية لدوله.